دور المرأة في التنشئة الاجتماعية- تنشئة الطفل انموذجا

م. شيماء ماجد كاظم

مركز دراسات المرأة

جامعة بغداد

دور المرأة في التنشئة الاجتماعية– تنشئة الطفل انموذجا

م. شيماء ماجد كاظم

The woman is an essential element in the society . she is responsible of developing and settling the life.

She is the effecter and the producer of the new generation that build the society and her sitnation is effected by the social conditions, cuitural circum stances and the enconomic systems according to the society she livesin.

Historically, woman's work was related to her position in her society.

So we can say that the woman's work, education , social lif demands, traditions and principles in the community qualified her to get out of her home and engaged in work.

ان المرأة عنصر من عناصر المجتمع وعليها يقع العبء الاكبر في تقدم الحياة واستقرارها فهي العامل المؤثر والفعال في انتاجية الاجيال وصياغة الاجيال القادمة ويرتبط وضع المرأة وبالتأثر بالظروف والدوافع الحضارية والثقافية وبالنظم الاقتصادية بصفة خاصة تبعا للمجتمعات المختلفة، فالمتتبع للاحداث التاريخية يرى ان عمل المرأة كان يرتبط ارتباطا وثيقا بوضع ومكانه المرأة في المجتمع ونظرة المجتمع اليها، ويمكن القول ان عمل المرأة وتعليمها ومتطلبات الحياة الاجتماعية والقيم السائدة في المجتمع هي التي تؤهل المرأة للعمل وتمهد لها الطريق للخروج من المنزل والمشاركة في الحياة.

ان وضع المرأة في البناء الاجتماعي وفي ضوء نظرية التوازن واللاتوازن يخضع للضوابط الاجتماعية التقليدية التي أضفت عليها الدور البيولوجي المتمثل بانجاب الاطفال وتنشئتهم [1].

والتنشئة الإجتماعية في اللغة من مصدرها (نشا) الشيء ، نشأ ونشوءاً ونشأة حدث وتجدَّد والصبي شب : ونما . ويقال نشأت في بني فلان ونشأ فلان نشأة حسنة[2]، وأنشأ يفعل كذا أي ابتدأ، ونشأ في بني فلان أي شب فيهم[3]، أما التنشئة الاجتماعية فيمكن تعريفها بأنها : عملية إجتماعية نفسية تتقوم بها شخصية الفرد وتتطور عن طريق التعليم في الأسرة وخارجها وبوسائل الضبط الاجتماعي Social Control كي يتلاءم الفرد مع حضارته ويصبح قادراً على العيش في مجتمعه وعلى تطبيق نظمه والتفاعل مع أفراده[4] .

ويرى آخرون بأن التنشئة الاجتماعية هي العملية القائمة على التفاعل الاجتماعي التي يكتسب فيها الطفل أساليب ومعايير السلوك والقيم المتعارف عليها في جماعته بحيث يستطيع أن يعيش فيها ويتعامل مع أعضائها بقدر مناسب من التناسق والنجاح ولهذا يمكن القول " بأنها العملية التي بوساطتها يتعلم فرد ما طرائق مجتمع أو جماعة حتى يستطيع أن يتعامل معها وهي تتضمن تعلم واستيعاب أنماط السلوك والقيم والمشاعر المناسبة لهذا المجتمع أو الجماعة"[5]، أو هي كما يعرّفها بارسونز عملية تعليم تعتمد على التلقين والمحاكاة والتوحيد مع الأنماط العقلية والعاطفية والأخلاقية عند الطفل والراشد وهي عملية دمج عناصر الثقافة في نسق الشخصية وهي عملية مستمرة[6].

وكذلك يمكن تعريفها بأنها العملية التي تمكن الفرد من اكتساب نماذج سلوكية مهمة تسهم في تعلمه الأدوار الاجتماعية التي من خلالها يستطيع أن يقدم الوظائف التي يحتاجها المجتمع أو الجماعة وأن قبوله أو رفضه من قبل الجماعة إنما يعتمد على طبيعة التنشئة التي يتلقاها من محيطه[7].

والتنشئة الاجتماعية هي عملية انتقال الثقافة من جيل إلى جيل والطريقة التي يتم بها تشكيل الأفراد منذ طفولتهم حتى تمكنهم العيش في مجتمع ذي ثقافة معينة[8].

والتنشئة الاجتماعية يقصد بها العملية التي يكتسب الطفل بموجبها الحساسية للمثيرات الاجتماعية كالضغوط الناتجة من حياة الجماعة والتزاماتها وتعلم الطفل كيفية التعامل والتفاهم مع الآخرين[9]، أو يمكن تعريفها بأنها عملية تعليم وتعلم وتربية تقوم على التفاعل الاجتماعي وتهدف إلى اكتساب الفرد (طفلاً فمراهقاً فراشداً فشيخاً) سلوكاً ومعايير

واتجاهات مناسبة لأدوار اجتماعية معينة تمكنه من مسايرة جماعته والتوافق الاجتماعي وتكسبه الطابع الاجتماعي وتيسر له الاندماج في الحياة الاجتماعية[10].

ويمكننا القول ان التنشئة الاجتماعية هي من الظواهر القديمة والمستمرة في المجتمع البشري بوجه عام فلا يخلو منها مجتمع مهما بلغت درجة بساطته او تعقدت ومهما كانت رتبته في السلم الحضاري حيث تحرص الجماعات الإنسانية على ترسيخ قيمها ونقل معاييرها واطرها الثقافية من جيل الاباء الى جيل الابناء وتسلك في ذلك مسالك عدة تتشابه وتختلف فيما بينها[11].

اما مفهوم التنشئة الأسرية يمكن تعريفها بأنها العملية التي تتبناها الأسرة والتي تستطيع من خلالها تمرير المهارات والأفكار والمعتقدات والقيم والمقاييس والمواقف إلى الأبناء بحيث تسهم في بلورة أدوارهم وتكامل شخصياتهم كأفراد فاعلين في المجتمع[12].

والتنشئة الأسرية هي عملية تعلم الأبناء للغة وآداب الحديث والسلوك وفقاً لنظامها الثقافي ومعاييرها واتجاهاتها[13]، وأن ذلك يدل على أن التنشئة الأسرية تعد التزاماً أبوياً لتوجيه الصغار نحو المستقبل[14].

ونجد أن التنشئة الأسرية تتأصل من البداية في عمليات تدريب الأطفال على الرضاعة والفطام والنظافة وتعليم عادات الطعام وآداب السلوك وانتظام أوقات النوم كلها تعد عادات اجتماعية يتعلمها الطفل ويتلقاها من أسرته عن طريق ما يسمى بمصطلح التنشئة الأسرية ، فتدل التنشئة الأسرية على اتجاهات الوالدين نحو تربية وتعليم الطفل كيفية الفهم والوعي بحاجاته وتقدير مطالب نموه ونضج قدراته[15].

أن التنشئة الأسرية هي الإعداد للتنشئة الاجتماعية فمعظم خبرات الطفل إنما تحدث في حياته الأولى حيث تعمل الأسرة على تشكيله وفق الأنماط الثقافية للمجتمع فتنقل إليه كافة المعارف والمهارات والاتجاهات التي تسود المجتمع بعد أن ترجمها إلى أساليب عملية لتنشئته النشأة الاجتماعية المطلوبة [16].

فالتنشئة الأسرية هي عملية قائمة على الدمج الاجتماعي للطفل ، التي تتم خلال مراحل مختلفة ، وهي توفر له وسائل التواصل ، وتقدم له مجموعة من المعارف

والمعلومات ، وتساعده على اكتساب قواعد الحياة ، وعادات التفكير ، وذلك حسب طبيعة الوسط الاجتماعي الذي ينشأ فيه [17].

ويقع الجزء الاكبر من عملية التنشئة الاجتماعية على عاتق المرأة باعتبارها الركيزة الاساس في المنزل والمسؤول الاول امام الاب والمجتمع في تنشئة الاطفال تنشئة اجتماعية سليمة.

ومن الجدير بالذكر ان مرحلة الطفولة من المراحل المهمة في حياة الإنسان والطفل هو الفرد الاكثر محبة في المجتمعات قديما وحديثا، لذا فالتنشئة الاجتماعية هي من الظواهر القديمة والمستمرة في المجتمع البشري بوجه عام فلا يخلو منها مجتمع مهما بلغت درجة بساطته او تعقدت ومهما كانت رتبته في السلم الحضاري حيث تحرص الجماعات الإنسانية على ترسيخ قيمها ونقل معاييرها واطرها الثقافية من جيل الاباء الى جيل الابناء وتسلك في ذلك مسالك عدة تتشابه وتختلف فيما بينها[18] .

وبالرجوع الى المرأة والتنشئة الاجتماعية قديما ، نجد ان هناك امم واقوام عاشت موغلة في القدم على بقاع عدة من الارض وكان من بينها اقوام استوطنت العراق كونت فيما بعد حضارة عرفت بحضارة بلاد الرافدين امتدت آثارها لتصل الى شتى الاماكن مؤثرة ومتأثرة ، وكانت في بدايتها ووفقا لما وصل الينا من تفصيلات امدتنا بها آثار الانسان التي تركها في البدأ على جدران الكهوف وكانت عبارة عن رسوم لحيوانات وادوات عرفها واستعملها ليحافظ على بقائه ومن ثم ومع اكتشافه للكتابة امدنا بتفصيلات حياته اليومية في شتى المجالات مدونة على الواح طينية عرفت بالرقم نظمها ورتبها كلا حسب موضوعه فتمكنا من خلالها من سد الثغرة التاريخية التي سبقت القرن الاول الميلادي.

ورجوعا الى حياة الانسان الاولى نجد انه لم يعرف نظام الاسرة في البدأ ففي العصور الحجرية لم يعرف الإنسان البدائي من الآلات سوى الأحجار فكان دائم الترحال من اجل البحث عن الطعام وكان يعيش مع أفراده في الكهوف والمغارات ونظراً لقلة الطعام فقد كان عدد الأفراد قليل وان هذه الجماعات لم يعرفوا نظام الأسرة[19]. كما انهم جهلوا نظام الزواج بالمفهوم الحديث، اذ كانت المرأة مباحة لكل الرجال ويعزى ذلك الى حالة التنقل المستمرة وعدم الاستقرار[20]، وفي أواخر عصر البلوستين (العصر الجليدي)

اخذ الإنسان يعيش في تجمعات بشرية لجمع الطعام ، ولكون الإنسان كائن اجتماعي يفضل التجمع والارتباط ، فانه يمكن القول ان الأسرة قد نشأت في ذلك الزمن [21].

وقدم الكثير من الفلاسفة والعلماء ارائهم وافكارهم بشان تنشئة الطفل ومعاملته ففي المجتمع اليوناني القديم كانت الدولة تقسم الى اثينا واسبارطه ففي اسبارطه كان الطفل السليم ابن الدولة وأما المرضى والضعاف فكان يلقى بهم في الجبال القفر ليموتوا هناك وفي اثينا كان لافكار افلاطون (429ق م–347 ق م) الفلسفية والسياسية اثرها وظهرت الحياة الديمقراطية وتاثرت بها التربية[22] ومن ارائه ان نظم التربية والتنشئة الاجتماعية السائدة في عصره لابد أن تستبدل حتى يمكن ان تقوم جمهوريته الفاضلة على اسس قويمة، وراى ان السبيل الى ذلك يتمثل في مجموعة من الاسس والقواعد التي وضعها لتسير عليها عملية التنشئة الاجتماعية للصغار لانهم في راي افلاطون عجينة يمكن تشكيلها منذ البداية لنستخرج منهم المواطنين الصالحين القادرين على تحقيق وحماية المدينة الفاضلة[23] ومن المبادئ العامة حول الطفل وتربيته انه يوصي باستعمال القماط ويطري عادة الهدهده والالعاب الطبيعية التي يحبها الطفل من تلقاء ذاته والفصل بين الجنسين بعد السنة السادسة وينصح الفتيان بالعاب الفروسية والقوس والحراب وبالصراع تقوي الجسد والرقص يهب الرشاقة[24].

في حين تبدأ التربية عند ارسطو قبل ولادة الطفل فهو يوصي بوجوب تدخل الدولة في شؤون الزواج تبيحة لمن ترى انهم اصحاء ويحرم الزواج المبكر او المتاخر ويوصي العناية بالحامل ويقدم ارائه بشان الرضاعة وتنظيمه اما بعد الولادة فينصح بان تعمل الحكومة بالقضاء على الأطفال المشوهين والمرضى (كانت شائعه لدى الشعب اليوناني وهي القذف بالأطفال المشوهين في دن من الخمر)[25] واهتم ارسطو برعاية نمو فردية الطفل وأهمية الأسرة كعامل مؤثر في عملية التنشئة الاجتماعية وأهمية تفرغ احد الوالدين على الاقل لرعاية الطفل ولفت نظر الوالدين الى ضرورة مراعاة الفروق بين الجنسين واهتم كذلك بوصف مرحلة المراهقة[26] فقد رسم ارسطو خطته التربوية معتمدا على توثيق الاواصر الأسرية وان التربية ينبغي ان تكون واحدة لجميع اعضاء المجتمع وكان ينصح بتربية الأطفال والاهتمام بهم في جميع اطوار نموهم مثل طور النشاة

الجسمية وهو الطور الاول من الطفولة ثم طور النفس النزوعية أي نشاة الحساسية والغريزة او الجانب اللاعقلي من النفس ثم طور نشاة القوى الناطقة او الطور العقلي[27].

اما رعاية الطفولة لدى الرومان فقد اعطوا للاسرة دورا كبيرا مما يقربها من المدرسة الاغريقية، لم يؤمن الرومان بان يربى اطفالهم من قبل المربيات كما كان يحدث عند اليونانيين فقد يقوم الرومانيون باختيار المرضعات الصالحات المتمكنات من اللغة للعناية باطفالهم وتطورت الرعاية لدى الرومان مقارنه مع ما كانت لدى اليونانين من ناحية ان معاملة الطفل تم على انه بمثابه رجل مصغر وليس حسب قابلياته ومانتطلبه مرحلة الطفولة[28].

اما الاسرة عند العرب فقد كانت من اهم وسائط التربية وخاصة البدو منهم وتشارك الأسرة في التربية والعشيرة واهم مايتعلمه هو الصيد والرمايه والقنص واعداد الات الحرب وغزل الصوف وتربية الماشية وكانت تلك الاعمال تنقل للنشئ ويتم تعليمهم عليها ليتمكنوا من العيش وحفظ حياتهم وكان عليهم ان يتعلموا القتال لردع الاعداء ومنازلة الوحوش ومن وسائل التربية لديهم المحاكاة والتقليد او طريقة النصح والارشاد والوعظ والتوجيه من كبار السن أو الوالدين او الاقارب او رؤساء العشائر[29]، اما معاملة الطفل في بعض الحضارات كما في عرب الجاهلية كان الطفل محروما من حق الحياة بسبب الفقر وكما تشير الاية الكريمة (وَلا تَقْتُلُوا أَوْلادَكُمْ خَشْيَةَ إِمْلاقٍ نَحْنُ نَرْزُقُهُمْ وَإِيَّاكُمْ إِنَّ قَتْلَهُمْ كَانَ خِطْئاً كَبِيراً)[30] او يقتلون البنات فقد كانت ظاهرة وأد البنات منتشرة لدى عرب الجاهلية ايضا حيث يعتقدون بان البنات رجس من عمل الشيطان كما في قوله تعالى: (يَتَوَارَى مِنَ الْقَوْمِ مِنْ سُوءِ مَا بُشِّرَ بِهِ أَيُمْسِكُهُ عَلَى هُونٍ أَمْ يَدُسُّهُ فِي التُّرَابِ أَلا سَاءَ مَا يَحْكُمُونَ)[31] فبظهور الإسلام حرم قتل الاولاد خشيه الفقر او المرض كما حرم ظاهرة واد البنات[32] فوضع الإسلام التشريعات التي تعتني بالطفل وتضمن حقوقه وتؤمن له تربية صالحة قلما نجد نظيرا للتربية الإسلامية في الاهتمام بالطفل وتكريمه والتاكيد على حقوقه والتي من ابرزها العناية بالجنين وتحريم ايذائه او الحاق الضرر به وتحريم قتل النفس مهما كانت الاسباب والاحتفاء عند مولده والاعتراف بحقوقه[33].

والأسرة لغة : مصدر مأخوذ من الفعل اسر ويعني الشد بالإسار ومنه سمي أسير والأسرة تعني عشيرة الرجل وأهل بيته ، و أسرة الرجل عشيرته ورهطه الاقربون لانه يتقوى بهم [35].

اما اصطلاحاً فان الأسرة هي عبارة عن منظمة اجتماعية تتكون من أفراد يرتبطون بروابط اجتماعية وأخلاقية ودموية وروحية تتمتع بها العائلة وفق أنظمة وعلاقات وطقوس سلوكية متطورة يقرها المجتمع ويبرز وجودها [36].

وفي العراق القديم فأن الأسرة (IM.RI.A=Kimtu) [37] تضم الأب و الام و الأولاد ويمكن ان نضع ضمن نطاق الأسرة كل من يعيش في البيت ومعتمداً على رب الأسرة وبعض الأقرباء كالاخوة والأخوات والعمات والخالات والعبيد والإماء[38].

اما لفظة الطفل في اللغة الطفل البنان الرخص ,الطفل بالفتح الرخص الناعم والجمع طفال وطفول.... وقد طفل طفالة وطفولة ويقال :جارية طفلة إذا كانت رخصة, والطفل والطفلة الصغيران والطفل الصغير من كل شيء بيّن، الطفل والطفالة والطفولة والطفولية ولا فعل له[39].

تحمل الام بوليدها الجنين[40] وتظل متلهفة منتظرة موعد ولادته لذا فهي تهيئ له كل مستلزماته الضرورية في السنوات الأولى من عمره الى جانب الحنان والحب وتجهز وليدها بتميمة[41] او خرزة خاصة بالولادة[42].

وتجهز له بعض الملابس والأغطية للف الطفل بعد الوضع[43] . وتهيئ له سرير على شكل سلة، فالطفل المولود حديثا يوضع في المهد وعندما يكبر قليلا فان آمة تحمله معها إلى أي مكان تذهب اليه[44] .

ان ألام توجه صغارها وتربيهم في مرحلة مبكرة من حياتهم وبعد فطامهم في السنة الثالثة من العمر تبدأ مرحلة جديدة من حياتهم، اذ يتوجب عليها ان تعلمهم العادات وألامور الصحية لوقايتهم من الأمراض وكيفية الاهتمام بالنظافة وغسل اليدين قبل الطعام وبعده والاستحمام وارتداء الملابس النظيفة[45]، الى جانب تعليم الطفل أي الطرق يسلك واي الثمار يأكل وايها يترك وعندما يصحب الاب ولده للصيد يتعلم صيد الحيوانات وقتلها تعلما فعليا، وتتعلم اخته في المنزل رعاية اللاسرة ومشاركة امها في اداء واجباتها

المنزلية[46]، وهنا نجد ان ان الاهتمام بالتربية وتعويد الطفل على السلوكيات الصحيحة هي مسألة رافقت الانسان منذ القدم وحتى يومنا هذا، فمع مراعاة التسلسل التاريخي نجد ان هذه المسألة تشغل الانسان المسلم كما الانسان القديم، اذ نجد ان عملية التربية عنده تبدأ مع بداية الحياة نفسها وفي ذلك يورد ابن سينا في رسالته السياسية :" ان من حق الولد على والديه حُسن تسميته ثم اختيار ظئره كي لا تكون حمقاء ولا ورهاء ولا ذات عاهة فأن اللبن يعدي كما قيل، فإذا فطم الصبي عن الرضاع بُدئ بتأديبه ورياضة اخلاقه قبل ان تهجم عليه الاخلاق اللئيمة وتفاجئه الشيم الذميمة، فأن الصبي تتبادر اليه مساوئ الاخلاق وتنثال عليه الضرائب الخبيثة فما تمكن منه من ذلك غلب عليه فلم يستطع له مفارقة ولا عنه نزوعا فينبغي لغنم الصبي ان يجنبه مقابح الاخلاق"[47].

يتعهد الوالدان بالطفل منذ ولادته فاذا ما مرض فعليهما ان يهتما بصحته و يأخذاه به الى الكهنة والأطباء [48] . كما ان من حقوق الأولاد على إبائهم تزويجهم اذا كبروا [49]. بالاضافة الى الاهتمام بتعليمهم وإرسالهم الى المدرسة فضلاً عن ذلك تدريبهم على المهنة او الحرفة التي ستكون مصدرا للرزق حتى يصبحوا قادرين على الاعتماد على أنفسهم [50]، وبالمقابل على الأبناء كواجب أخلاقي وقانوني احترام الأباء وعدم عصيانهم ، فالابن الذي لا يحترم أباه يعاقب بعقوبة بدنية او يعاقب بالطرد من البيت والحرمان من الإرث[51].

توجب على الاباء معاملة ابنائهم باللين والرفق، ولكن بصورة غير مفرطة كي لا يعطي ذلك نتيجة عكسية على الطفل، وهو امر اكد عليه الدين الاسلامي الحنيف، اذ ورد في حديث الرسول الكريم محمد (صلى الله عليه وآله وسلم) "ما كان الرفق في شيء الا زانه" اذ ان العنف والشدة في معاملة الاطفال لا تأتي اكلها[52].

ويحتاج كلٌ من الزوجين إلى قيام أسس للتعامل الجيد بينهما والمشاركة الوجدانية التي تتضمن الإحساس المتبادل في كل أمر من أمورهما ، سواء كانت هذه الأمور تتسم بالبهجة والسعادة أو تتصف بالحزن ، ويحاول كلٌ منهما أن يشارك الآخر أفراحه وأحزانه على حدٍ سواء ، والمشاركة الاجتماعية ينبغي أن تتضمن تحمل المسؤولية الكاملة فيما يتعلق بوظائف كلٌ منهما وأدواره في نطاق الأسرة ، بحيث تكون حقوقهما وواجباتهما

معروفة وواضحة لكليهما ، فلا يمكن للحياة الزوجية أن تستقيم دونما تعاون وتنظيم وتنسيق يضمن حالة من الاستقرار في العلاقات القائمة بينهما ، ويكون هدفه تحديد فعاليات الأفراد وتنسيق أدوارهم وتعيين حقوقهم وواجباتهم ومسؤولياتهم الاجتماعية .

ومما لاشك فيه إن " الأسرة تنظيم اجتماعي كبقية التنظيمات الأخرى ، يُعد التعاون فيه أساساً في بنائه وبواسطته يصبح من المستطاع إحلال عملية التعايش بين الأفراد بدلاً من الفردية ، فوجود الأنانية بين الزوجين يؤدي إلى عرقلة تحقيق
رغباتهم وطموحاتهم وغاياتهم المشتركة التي لا يمكن أن تتم دون عملية التعاون بينهما"[53] .

ومن الجدير بالذكر ان المرأة او الزوجة يجب ان تكون ملمة بأساليب التعامل الجيد مع الزوج لاسيما فيما يتعلق بما يرضيه فتحاول أداءه وما لا يرضيه فتحاول تلافيه لكي تقترب منه وتدعم علاقتها به ، له قيمة كبيرة في بناء علاقات زوجية سليمة[54]، اذ ان ذلك يؤثر على تنشئة الطفل في الاسرة والتي تُعد من أهم النظم الاجتماعية المؤثرة في بناء شخصية أبنائها عن طريق عملية التنشئة الأسرية ، بما يؤدي إلى تعزيز ثقتهم بأنفسهم ومساعدتهم على اتخاذ القرارات ، ويبدو هذا الأمر واضحاً من خلال الأدوار التي يمارسها كلاً من الأب وألام ، والتي لا يمكن تجاهلها في حياة الأبناء ، وذلك لما لها من أهمية في تربيتهم وتنشئتهم وتشكيل وبناء شخصياتهم[55].

إذ إن التفاعل العميق بين الوالدين من جهة وبين الآباء والأبناء من جهة أخرى ، يؤدي إلى الإشباع العاطفي لجميع أعضاء الأسرة ، مما يساعدهم على التمسك بالكيان الأسري والمحافظة عليه من التفكك والانهيار[56].

إن عملية تنشئة الأبناء تُعد بصفة أساسية مجموعة من القرارات التي يتخذها الوالدان ، لذا ينبغي أن يتفق الزوج والزوجة على معايير السلوك ، وان يُدعم كل منهما الآخر فيما يتخذاه من قرارات نحو أولادهما "وللزوجين عدة أساليب خاصة من السلوك تجاه أولادهما في المناسبات المختلفة ، تحتل هذه الأساليب مكانه هامة في تكوين شخصية الأبناء "[57].

كما إن تأدية كلٌ من الزوجين لدورهما في عملية التنشئة ، " يزوّد الطفل بالقيم والاتجاهات المرتبطة بثقافة الأسرة وعاداتهم والقيم المرتبطة بمثل وعادات المجتمع ، ويقومان بتوظيف معلوماتهم وثقافتهم في شكل أساليب لمعاملة الأبناء حسب مراحل نموهم"[58].

وقد تختلف اساليب تنشئة الأطفال باختلاف الطبقات الاجتماعية إذ أظهرت البحوث منذ مدة طويلة بان اسر الطبقات الفقيرة تميل الى التسلط والتقيد اكثر من الطبقات الوسطى حيث انهم اكثر تسامحا ويؤكدون على القيم الاستقلالية بالمقارنه مع امهات الطبقات الفقيرة فأمهات الطبقات الوسطى هم اكثر تركيزا على الطفل وتحسسا لمشاعره[59] هذا وان هناك ظروف اجتماعية طرات في المجتمع العراقي ادت الى تغير هذه الاساليب بينها اشتغال المراة وارتفاع المستوى الاقتصادي للاسرة وارتفاع نسبة التعليم والهجرة من الريف الى المدن وظهور الاسر صغيرة الحجم، وارتفاع مستوى الطموح والاخذ بمظاهر الحضارة الغربية وزيادة الاتجاه نحو قبول المساواة بين الرجل والمراة في الحقوق والواجبات وظهور النهضة الصناعية واستخدام التكنولوجيا الغربية وبتغيير المجتمع نتيجة تعرضه لسياسات جديدة استهدفت المجالات الاجتماعية والسياسية والاقتصادية والذي يؤدي بدوره الى تغيير القيم الاجتماعية وتغير البنية الاقتصادية ظهرت مفاهيم جديدة تطلبت خروج المرأة من دورها التقليدي كاتساع مجالات التعليم والحاجة الى القدرة الانتاجية للمرأة بعد دخول التصنيع الى المجتمع اضافه الى الضغوط الاقتصادية التي تعرضت لها العائلة نتيجة النمو الحضري والاقتصادي الذي يتبعه غلاء المعيشة.

لذا بقيت المرأة تعيش في صراع بين القديم والجديد القديم المتمثل بالمفاهيم التقليدية التي ورثناها عن الحضارة القائمة والجديد المتمثل بالمفاهيم التي يدعمها التطور العلمي والتقني، وبذلك اصبحت المرأة امام خيارين، اما الخضوع للعادات والاعراف الاجتماعية او الثورة عليها[60].

فيبدو ان التنشئة الاجتماعية تعطي الاولوية للقيم الثقافية للمجتمع، وقد تختلف هذه القيم الثقافية من مجتمع لاخر، كما ان اساليب التنشئه الاسرية والاجتماعية تؤطر في اطار تقليدي مما يجعلها تفقد الجراة او تتعثر في تحقيق ذاتها[61].

ونتيجة لذلك شب صراع داخلي في نفسية المرأة مما زاد اثرها التيارات الوافدة من الخارج نتيجة الاتصال بين المجتمعات، وظهور جماعات مرجعية جديدة والمتمثلة بالاحزاب السياسية ومؤسسات المجتمع المدني التي اعترفت باهمية دور المرأة في البناء الجديد للمجتمع وحقها في التمتع بحقوقها، وغالبا مايعزز هذا الدور عن طريق الانشطة اليومية المباحة لها في ضوء الادوار المتوقعة اذ تنشئ المرأة انها ليست صاحبة القرار في شؤون حياتها او انها لاتملك حرية الحركة خارج المنزل فالعشائرية اذن اهم أسباب هذا التمييز فالمرأة تعد كائنا يحتل مرتبة تابعة للمكانه التي يشغلها الاب او الاخ وحتى الابن في مراحل عمرها المتقدمة ولاسيما في مجتمعات العالم الثالث[62]، وان المرأة على وجه الخصوص تعاني من حالة من الصراع والتناقض مابين نوعين من القيم والمفاهيم فالقيم والمفاهيم التقليدية تلزم المرأة ان تتقبل وضعها بحسب مايقره او يراه العرف السائد والعادات والتقاليد في المجتمع، في حين ان القيم والمفاهيم العصرية الوافدة من الخارج المدعومة بالتطور العلمي والتقني والمدنية تدعوا المرأة الى الثورة على وضعها القائم في ظل القيم والمفاهيم التقليدية ولعل مثل هذه الحالة التي تعيشها المرأة من صراع او تناقض تفقد المجتمع فرصة وامكانية الاستفادة منها في بناء المجتمع والاسهام في ازدهاره.

وقد ساعدت هذه التغيرات في ظهور حركات اجتماعية ساهمت فيها المرأة من خلالها بالمطالبة بحقوقها وحرياتها سواء عن طريق الكتابة او الجمعيات النسائية الامر الذي ساعدها على تصعيد نشاطها، ومطالبتها بالتعليم باعتباره المعيار المهم لتقويم انجازات ومكاسب الفرد في المجتمع وكذلك في تغيير الوضعيه الاجتماعية[63].

إذ ان التعليم يساعدها على زيادة خبرتها العلمية ويؤخر زواجها ويخفض معدل خصوبتها ويحدث ضغطا اقتصاديا على العائلة بسبب توقعاتها لارتفاع مستوى المعيشة، وهذا مايجعلها ترغب بالاستفادة من جميع الفرص المتاحة لها[64].

ان المجتمع في حالة حراك وتغير مستمر ولان المرأة جزء من المجتمع فان مايجري عليه سيجري عليها ومايدور به سوف يدور عليها فمثلها هو متحرك ومتغير كذلك المرأة داخل المجتمع هي متغيرة ومتحركة وبما ان كل طرف من اطراف المجتمع هو وسيلة من وسائل راس المال والانتاج اذن المرأة هي ايضا اصبحت وسيلة من وسائل

راس المال فمثلما الرجل يعمل وينتج كذلك المرأة تعمل وتنتج فاصبح من الطبيعي خروجها للعمل خارج اطار بيتها ومزرعتها ومثلما هناك المرأة التي تعمل بالمزرعة او البيت وتنتج اصبح هناك امرأة تعمل بالمعمل وتنتج كل ذلك يحدث ضمن تطور حركة المجتمع[65].

من الجدير بالذكر ان المجتمع العربي بانماطه المعيشيه كلها مازال محكوما بقيود من القيم الثقافية، والاعراف،والتقاليد التي توارثها عبر اجيال كثيرة، مكونه هويته الثقافية، ومازالت مسيطرة في تحديد العلاقة بين الجنسين، وطبيعة تقسيم العمل[66].

ومع سيطرة القيم والعادات الاجتماعية في المجتمع أي الموروث الثقافي في اذهان كثير من الناس الا ان التغير الاجتماعي الذي يمر به المجتمع يؤدي الى حدوث فجوة (Gap)[67] بين القيم الراسخة في عقول الناس وبين القيم والعادات المستحدثة وهنالك كثير من العادات والقيم التقليدية التي لاتتماشى مع التغير الذي يحصل في المجتمع[68].

مما لاشك فيه ان هذه الفجوة بين هذين النمطين من القيم تكون تاثيرها على النساء اشد مما هي على الرجال ولاسيما فيما يتعلق بالنظرة المعارضة لتعليم او عمل المرأة وحصر دور الاخيرة في البيت ورعاية الاطفال[69].

الخاتمة :

ان الله سبحانه وتعالى كرم الانسان عن سائر المخلوقات بالشكل والتناسق، والعقل، وقد تدرج الانسان في التفكير بكل ما يحيط به من ظواهر طبيعية ومن ثم التفكير في طريقة العيش والعمل جاهدا للحفاظ على حياته، ومن بعدها العيش في جماعات مكونا النواة الاولى للمجتمع الانساني، وصولا الى ما عرف بالاسرة ، ومن بين افراد الاسرة الطفل الذي اعتبر العنصر المهم والاساسي للمجتمع وقد خصصت المرأة لتقوم باسمى عمل الا وهو تنشئة الطفل وتهيئته للعيش في المجتمع وغرس كل القيم والعادات والتقاليد والعقيدة بالدرجة الاساس لتخرج للمجتمع انسان نافع ، ويبدو من خلال ما سبق ان هناك جوانب تشابهت فيها معتقدات الانسان العراقي القديم مع ما جاءت به الشريعة الاسلامية السمحاء مع الاخذ بنظر الاعتبار ان الاحكام التي وردت في القرآن الكريم كانت اكثر نضجا

وملائمة لواقع المجتمع آنذاك وصولا الى يومنا هذا، ويمكننا القول ان المرأة هي اساس المجتمع السليم، فهي تملك القدرة على تحمل الاعباء، وان كان لها الحق في مزاولة الكثير من الامور منها التعليم والعمل ومشاركة الرجل في الكثير من الوظائف التي كانت حكرا على الرجل لتثبت انها مساوية له بل وتتفوق عليه في الكثير من المجالات وان ظلت بعض المجتمعات العربية تنظر للمرأة تلك النظرة المتخلفة المقيدة .

قائمة المصادر والهوامش:

1- عادل حرحوش، المكانه الاجتماعية والاقتصادية للمرأة العاملة في الاقطار العربية،مجلة كلية الاداب والاقتصاد،العدد1،السنة2/ 1981، ص180.

2- د. إبراهيم أنيس ، المعجم الوسيط ، الجزء الأول والثاني ، ط6 ، 1994 ، ص920.

3- الشيخ الإمام محمد بن أبي بكر الرازي / مختار الصحاح ، دار الفكر ، 1973 ، ص658.

4- د. شاكر مصطفى سليم ، قاموس الانثروبولوجيا ، ط1 ، كويت 1981 ، ص899 .

5- د. أحمد مبارك الكندري ، علم النفس الاجتماعي (والحياة المعاصرة) ، ط1 ، مكتبة الفلاح ، الكويت ، 1992 ، ص379.

6- عبد الحافظ سلامة ، د. سميح أبو مغلي ، التنشئة الاجتماعية للطفل ، ط1 ، دار اليازوري العلمية للنشر والتوزيع ، عمان . الأردن ، 2002 ، ص15 .

7- New Zanden , james . Sociology , A Systematic Apprach , York , The Ronald press , 1965 , P. 244 .

8- د. أحمد زكي بدوي ، معجم مصطلحات العلوم الاجتماعية ، مكتبة لبنان ، بيروت ، 1982 ، ص400 .

9- د. عبد الرحمن العيسوي ، سيكولوجية التنشئة الاجتماعية ، دار الفكر الجامعي ، الاسكندرية ، 1985 ، ص183 .

10- د. حامد عبد السلام زهران ، علم النفس الاجتماعي ، ط5 ، عالم الكتب ، القاهرة ، 1984 ، 243 .

11- د.عبد العزيز حمد الشثري، التنشئة الاجتماعية في البيئة السعودية، منشور على موقع اسلام اون لاين، 2000 http:www.islam on line.net

12- د. إحسان محمد الحسن ، العائلة والقرابة والزواج ، دار الطليعة للطباعة والنشر ، بيروت ، 1981 ، ص55 .

13- د. ميشيل دبابنة ، نبيل محفوظ ، سيكولوجية الطفولة ، دار المستقبل الأردن ، 1984 ، ص53 .

14- أسماء بن مسعود ، التلفزة تسطو على دور الأسرة في التنشئة الاجتماعية ، الشبكة العالمية المعلوماتية ، 2003 م، ص2.

15- فوزية ذياب، نمو الطفل وتنشئته بين الاسرة ودور الحضانة، ط3، مكتبة النهضة المصرية، 1979م، ص119.

16- د.نجيب اسكندر ابراهيم وآخرون، الاتجاهات الوالدية في تنشئة الطفل، دار المعرفة، 1959م، ص12.

17- أسماء بن مسعود ، المصدر السابق، ص2.

18- عبد العزيز حمد الشثري، المصدر السابق، ص2

19- وال. ديورانت، قصة الحضارة ، ترجمة : زكي نجيب محمود ، القاهرة ، (د-ت) ، ص89.

20- ادوار غالي الدهبي : تاريخ النظم القانونية والاجتماعية ، ليبيا ، 1976، ط1، ص42-43.

21- وال. ديورانت، المصدر السابق، ص89.

22- د.عبد الله عبد الدايم، التربية عبر التاريخ (من العصور القديمة حتى اوائل القرن العشرين)، ط5، دار العلم للملايين، بيروت، 1984،ص70.

23- د.ابراهيم ناصر، مقدمة في التربية، ط2، دار عمار، عمان، 1990،ص23.

24- د.صلاح مصطفى الفوال، علم الاجتماع في عالم متغير، ط1، دار الفكر العربي، القاهرة، 1996، ص70.
25- د.عبد الله عبد الدايم، التربية عبر التاريخ (من العصور القديمة حتى اوائل القرن العشرين)، ط5، دار العلم للملايين،بيروت، 1984،ص70.
26- المصدر نفسه، ص81.
27- د. حامد زهران,علم نفس النمو (الطفولة والمراهقة)، ط5، عالم الكتب، القاهرة، 1999 ص16.
28- د.ابراهيم ناصر، المصدر السابق، ص219.
29- سناء الكبيسي، التنشئة الاجتماعية في رياض الأطفال، اطروحه دكتوراه مقدمة الى قسم الاجتماع، كلية الاداب، جامعة بغداد، ص14.
30- د.ابراهيم ناصر، المصدر السابق، ص41.
31- القران الكريم، سورة الاسراء اية(31).
32- القران الكريم ،سورة النحل اية (59).
33- هناء الفلفلي، حقوق الطفل في الإسلام،مجلة وحدة ابحاث الطفولة ،المجلد الثاني، 2004 ص19.
34- حمدية حميد حسن، التنشئة الاجتماعية للطفل بين التقليد والحداثة، رسالة ماجستير غير منشورة، (جامعة بغداد، كلية الاداب، قسم الاجتماع، 2007م)، ص43.
35- ابن منظور ، ابي الفضل جمال الدين محمد بن مكرم الافريقي المصري (ت711هـ) : لسان العرب ، بيروت ، 1955–1956، ج4،ص19–20.
36- احسان محمد الحسن : العائلة والقرابة والزواج ، ط1، بيروت ، 1981، ص9–10.
37- J.Gelb & other,The Assyrian Dictionary of the Oriental Institute of the University of Chicago, CAD,(Chicago, 1964),K,p.375.
38- داليا فوزي الانصاري، الاسرة العراقية القديمة في ضوء النصوص المسمارية، رسالة ماجستير غير منشورة، قسم الآثار، كلية الآداب، بغداد، 2003م، ص6.

39- ايمان صالح مهدي، الطفل في القرآن الكريم، بحث مقبول للنشر ضمن وقائع ندوة القرآن والحياة، مركز علوم القرآن– ديوان الوقف الشيعي، 2010، ص12.

40- الجنين في اللغة : جنّ الشيء يجنه جنا :ستره ,وكل شيء سُتر عنك فقد جُنّ عنك ,.....ومنه سميّ الجنين لإستتاره في بطن أمه ، والجنين : الولد ما دام في بطن امه لأستتاره فيه ,وجمعه أجنّة وأجنن ,بإظهار التضعيف ,وقد جنّ الجنين في الرحم يجنّ جناواجنّته الحامل، جمال الدين محمد بن مكرم بن منظور المصري (ت711هـ)، لسان العرب، دار صادر، بيروت، 1955م، 13/92-93.

41- التميمة: عبارة عن قطعة برونزية ، اكتشفت في تل قوبنجق في نينوى تحمل شكل خرافي يمثل جني يدعى بازوز (Pazuzu) وهو براس عفريت وصدر طائر واطراف بشرية استخدمت لحماية المرأة الحامل من العفريت (لاماشتو) ولتمنحها الاطمئنان النفسي لتسهيل عملية الولادة ، فالعفريت لاماشتو يعتقد انه يلمس بطن المرأة عند المخاض فيسبب حمى شديدة تصيب ألام عند الولادة (التي توقد الثيران فيها)، داليا فوزي الانصاري، المصدر السابق، ص33.

42- يونس عبد الرحمن : الطب في العراق القديم ، رسالة ماجستير غير منشورة مقدمة الى جامعة الموصل كلية الاداب ،1989، ص20.

43- هاري ساكز، عظمة بابل (لندن 1962) ، ترجمة : عامر سليمان ، بغداد، 1975، ص207.

44- المصدر نفسه، 198.

45- جورج كونتينو: الحياة اليومية في بلاد بابل واشور ، ترجمة ، سليم طه التكريتي بغداد ،1986 ، ص123-124 .

46- سعيد اسماعيل علي، المصدر السابق، ص19.

47- محمد جواد رضا، التربية الاسلامية اصولها واعلامها ومستقبلها تساؤلات في جدلية الاسلام والحداثة، دار البازوري العلمية للنشر والتوزيع، عمان، 1997م، ص105.

48- صباح عبود جاسم : مرحلة الانتقال من جمع القوت الى انتاج القوت في العراق وجنوب غرب آسيا ، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة بغداد ، كلية الاداب– قسم الاثار ، 1975،ص128.

49- داليا فوزي الانصاري، المصدر السابق، ص39.

50- Driver and Miles: BL, The Babylonian Laws ,vol 1 , Oxford,1952 ,p.394

51- ينظر الملحق القانوني المادة (168) من قانون حمورابي، عامر محسن ثامر الحاتمي، النظام القانوني لبلاد الرافدين في العصور القديمة، النجف، 2009م، ص225.

52- ايمان صالح مهدي، المصدر السابق، ص13.

53- مليحة عوني القصير ود. صبيح عبد المنعم احمد ، علم اجتماع العائلة ، بغداد ، مطبعة جامعة بغداد ، 1984 ، ص120 – 122 .

54- د. ماهر محمود عمر ، سيكولوجية العلاقات الاجتماعية ، الإسكندرية ، دار المعرفة الجامعية ، 1988 ، ص460 .

55- افراح جاسم محمد، العنف الاسري ضد الزوجة دراسة ميدانية في مدينة بغداد، (جامعة بغداد: كلية الاداب، قسم الاجتماع، 2007م)، ص73.

56- فاطمة إسماعيل المياحي ، دور الأسرة في تنشئة أبنائها على الثقة بالنفس واتخاذ القرار ، رسالة ماجستير غير منشورة ، قسم علم الاجتماع ، كلية الآداب ، جامعة بغداد ، 2002 ، ص46 .

57- نعيم الرفاعي ، الصحة النفسية (دراسة في سيكولوجية التكيف) ، دمشق ، دون مطبعة ، ط4 ، 1987 ، ص385 ؛ افراح جاسم محمد، المصدر السابق، ص74.

58- إنعام جلال ألقصيري ، التنشئة الاجتماعية في الأسرة العراقية ، أطروحة دكتوراه غير منشورة، قسم علم الاجتماع ، كلية الآداب ، جامعة بغداد ، 1995 ، ص23؛ افراح جاسم محمد، المصدر السابق، ص74.

59- Alex Thio, sociology,ABrief Introduction Fiofth edition, library of congress cataloging-in publication data, united states of America, 2003, P81.

60- د.فوزية العطية،المرأة والتغير الاجتماعي في الوطن العربي، لا.ت، ص88 .

61- د.سلوى عبد الحميد،البحث والباحث في العلوم الانسانية في العالم العربي المركز اللبناني للدراسات،العدد3،لبنان،1997،ص132.

62- د.قيس النوري،الانثروبولوجيا الحضرية بين التقليد والعولمة، الاردن، 2001، ص175.

63- د.احسان محمد الحسن، التنظيم وتغير المجتمع، دار الرشيد للنشر، بغداد،1981، ص132.

64- هدى زريق، الدور المتغير للمرأة العربية، النشرة السكانية (لجنة الامم المتحدة لغربي اسيا،العدد 17، 1979،ص26.

65- د.احسان محمد الحسن، المصدر السابق، ص136.

66- عفاف ابراهيم عبد العليم، المرأة ودورها في الانتاج، قطر،مطابع دار الشرق، 1997، ص204.

67- Gap: الفجوة الحضارية مصطلح استخدم من قبل وليم أوكبرن عالم اجتماع امريكي، انظر للمصدر Ogburn Nimkoff,Hand book of Sociology,London,1960.p.150

68- عدي صلاح شهاب، مؤشرات التغير الاجتماعي لعمل المرأة دراسة انثروبولوجية ميدانية في محافظة بغداد، رسالة ماجستير غير منشورة، (جامعة بغداد: كلية الاداب، قسم الاجتماع، 2008م)، ص42.

69- المصدر نفسه، ص42.